القِيادةُ النبويَّةُ وأثرها الإصلاحيُّ في القرآن الكريم

-النبيُّ يوسف وشعيب (عليهما السلام) أنموذجاً-

Prophetic Leadership and Its Reformative Impact in the Holy Quran: Prophet Yusuf and Prophet Shuayb, Peace Be Upon Them, as Models

م.د. قحطان عدنان صبري المشهداني

Asst. Prof. Dr. Qahtan Adnan Sabri Al-Mashhadani

الجامعة العراقية- كلية التربية- قسم علوم القرآن

Al-Iraqia University – College of Education – Department of Quranic Sciences

الكلمات المفتاحية: (القيادة، الإصلاحي، يوسف، شعيب).

Keywords: (Leadership, Reformative, Yusuf, Shuayb)

الملخص:

يتناولُ هذا البحث موضوع القيادة النبوية وأثرها الإصلاحي في القرآن الكريم من خلال دراسة نموذجَي نبي الله يوسف ونبي الله شعيب عليهما السلام، بوصفهما مثالين بارزين للقيادة القائمة على الإصلاح الشامل للمجتمع. وقد سعى البحث إلى بيان مفهوم القيادة في اللغة والاصطلاح والفكر الإسلامي، مع إبراز الخصائص القيادية التي تميز بها الأنبياء في إدارة الأزمات وإصلاح المجتمعات.

ركز البحث في جانب منه على مشروع يوسف عليه السلام الإصلاحي، مبينًا دوره في إدارة الأزمة الاقتصادية التي مرت بها مصر من خلال التخطيط الاستراتيجي، وتنظيم الإنتاج، وترشيد الاستهلاك، وتحقيق الأمن الغذائي، فضلًا عن جهوده في الإصلاح العقدي والدعوة إلى التوحيد بالحكمة والتدرج وحسن التأثير في النفوس.

كما تناول البحث قيادة شعيب عليه السلام الإصلاحية، موضحًا جهوده في مواجهة الفساد الاقتصادي والاجتماعي الذي انتشر بين قومه، من خلال الدعوة إلى العدل في المعاملات، والوفاء بالكيل والميزان، ومحاربة الغش والاحتكار والاستغلال، وربط الإصلاح الاقتصادي بالإيمان بالله تعالى والقيم الأخلاقية.

واعتمد البحث المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال تتبع الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع وتحليل مضامينها القيادية والإصلاحية. وخلصت الدراسة إلى أن القيادة النبوية تمثل نموذجًا متكاملًا يجمع بين القدوة والإدارة والإصلاح، وأن المنهج القرآني في القيادة يمتلك القدرة على معالجة كثير من الأزمات المعاصرة في مختلف المجالات.

Abstract

This research discusses prophetic leadership and its reformative impact in the Holy Quran through the study of the models of Prophet Yusuf and Prophet Shuayb, peace be upon them, as two prominent examples of leadership based on comprehensive social reform. The study aims to clarify the concept of leadership in language, terminology, and Islamic thought, while highlighting the leadership qualities demonstrated by the prophets in managing crises and reforming societies.

The research focuses on the reformative project of Prophet Yusuf and explains his role in managing the economic crisis in Egypt through strategic planning, organization of production, rationalization of consumption, and achievement of food security. It also highlights his efforts in doctrinal reform and calling people to monotheism through wisdom, gradual guidance, and positive influence.

The study also examines the reformative leadership of Prophet Shuayb and clarifies his efforts in confronting the economic and social corruption that spread among his people. He called for justice in transactions, honesty in weights and measures, and fought against fraud, monopoly, exploitation, and economic injustice, linking economic reform with faith in Allah and moral values.

The research adopts the inductive and analytical method through examining Quranic verses related to the topic and analyzing their leadership and reformative dimensions. The study concludes that prophetic leadership represents an integrated model combining moral example, administration, and reform, and that the Quranic approach to leadership possesses the ability to address many contemporary crises in various fields.

المقدمة:

الحمدُ للهِ الَّذي أرسلَ رسلَه بالهُدى ودينِ الحقّ ليُخرِجوا الناسَ من ظلماتِ الجهلِ والفسادِ إلى نورِ الإيمانِ والإصلاح، وجعلَ في قصصِهم عِبرةً لأولي الألباب، والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا محمدٍ خاتمِ الأنبياءِ والمرسلين، وعلى آله وصحبِه أجمعين.

أمّا بعد: فإنَّ القرآنَ الكريمَ لم يقتصرْ في عرضِ قصصِ الأنبياءِ على الجانبِ الوعظيّ المجرد، بل عرضها بوصفها نماذجَ حيّةً للقيادةِ الرشيدةِ والإصلاحِ الشاملِ الذي يهدفُ إلى بناءِ الإنسانِ والمجتمعِ والدولةِ على أساسِ العقيدةِ الصحيحةِ والقيمِ الأخلاقيةِ والعدالةِ الاجتماعيةِ. ومن هنا برزت القيادةُ النبويّةُ بوصفها أنموذجًا فريدًا يجمعُ بين الحكمةِ في التدبير، والقدرةِ على التأثير، وحسنِ التوجيه، والقدوةِ العمليةِ في ميادينِ الحياةِ المختلفة.

وقد مثّل نبيُّ الله يوسفُ عليه السلام صورةً متكاملةً للقائدِ المصلحِ الذي استطاع أن يدير أزمةً اقتصاديةً خانقةً بمنهجٍ علميٍّ قائمٍ على التخطيطِ والإدارةِ الرشيدةِ، مع محافظتِه في الوقتِ نفسه على رسالتِه الدعويةِ والإصلاحيةِ في تقويمِ العقائدِ والأخلاق. كما مثّل نبيُّ الله شعيبٌ عليه السلام نموذجًا آخر للقيادةِ الإصلاحيةِ التي واجهت الفسادَ الاقتصاديَّ والاجتماعيَّ والأخلاقيَّ، وسعت إلى ترسيخِ مبادئِ العدلِ والنزاهةِ في المعاملات، وإقامةِ مجتمعٍ يقومُ على الإيمانِ والإنصاف.

وتكمنُ أهميةُ هذا البحثِ في إبرازِ الأبعادِ القياديةِ والإصلاحيةِ في القصصِ القرآني، وبيانِ أنَّ القيادةَ في المنظورِ الإسلاميّ ليست سلطةً مجرّدة، بل مسؤوليةٌ أخلاقيةٌ ورساليةٌ تقومُ على القدوةِ والتوجيهِ والإصلاح. كما يبرز البحثُ صلاحيةَ المنهجِ النبويّ لمعالجةِ الأزماتِ الاقتصاديةِ والاجتماعيةِ والفكريةِ التي تعاني منها المجتمعاتُ المعاصرة.

ويهدفُ البحثُ إلى: بيانِ مفهومِ القيادةِ في اللغةِ والاصطلاحِ والفكرِ الإسلامي. والكشفِ عن ملامحِ القيادةِ الإصلاحيةِ عند نبيّ الله يوسف عليه السلام. وإبرازِ دورِ نبيّ الله شعيب عليه السلام في مكافحةِ الفسادِ الاقتصاديّ والاجتماعي. واستنباطِ الأساليبِ القياديةِ والدعويةِ التي اعتمدها الأنبياءُ في إصلاحِ مجتمعاتِهم.

وقد اعتمدَ البحثُ المنهجَ الاستقرائيَّ التحليليَّ، من خلالِ تتبّعِ الآياتِ القرآنيةِ المتعلقةِ بقصّتَي يوسفَ وشعيبٍ عليهما السلام، وتحليلِ دلالاتِها القياديةِ والإصلاحيةِ، مع الاستفادةِ من أقوالِ المفسرين والباحثين في تفسيرِ النصوصِ واستنباطِ معانيها، وصولًا إلى بيانِ أثرِ القيادةِ النبويّةِ في بناءِ المجتمعاتِ وإصلاحِها.

واقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى تمهيد ومبحثين، تضمن التمهيد تعريف القيادة في اللغة والاصطلاح، والمبحث الأول عن نبي الله يوسف، والثاني عن نبي الله شعيب، حيث تكلمت فيهما عن الجوانب الاقتصادية والعقدية والدينية.

التمهيد:

أولاً: تعريف القيادة في اللّغة:

القيادة في اللغة: مأخوذة من مادة (قَوَدَ)، قاد الفرس وغيره، والانقياد الخضوع، والقود فتحتين القصاص (الرازي، 1995، ج2، ص510)، ورجل أقود: يقبل على الشيء بوجهه لا يصرفه عنه، وقاد البعير واقتاده معناه: جره خلفه، وجمع قائد قادة وقواد (الزمخشري، 1998، ج2، ص131)، والقود: نقيض السوق، فهو من أمام: وذاك من خلف، كالقيادة، والمقادة والقيدودة والتقواد والاقتياد والتقويد، والخيل، أو التي تقاد بمقاودها ولا تركب، ورجل قائد من قود وقواد وقادة، وأقاده خيلاً: أعطاه ليقودها (ابن منظور، 1414 ، ج2، ص88).

وهذه المعاني اللغوية كلها تعود الى أصل لغوي واحد ثم تتفرع منه هذه المعاني، قال ابن فارس: " القاف والواو والدال أصل صحيح يدل على امتداد في الشيء، ويكون ذلك امتدادا على وجه الأرض وفي الهواء ... ويفرع من هذا فيقال: قدت الفرس قودا، وذلك أن تمده إليك; وهو القياس، ثم يسمون الخيل قودا، فيقال: مر بنا قود، وفرس قؤود: سلس منقاد". (ابن فارس، 1972، ج5، ص39)

ثانيًا: تعريف القيادة في الاصطلاح

للقيادة في الاصطلاح: تعريفات متعددة غير متفق عليها كباقي الاصطلاحات في العلوم الاجتماعية، حيث ينطلق كل معرف من اهتماماته وتخصصه، ومن هذه التعريفات:

-القيادة: هي القدرة على التوجيه والتنسيق والاتصال واتخاذ القرارات والرقابة بهدف تحقيق غرض معين، وذلك باستخدام التأثير والنفوذ أو استعمال السلطة الرسمية عند الضرورة. (البقري، 1981، ص66)

-وقيل هي: عملية التأثير في الناس وتوجيههم لإنجاز الهدف. مقام (عبد التواب هديب، والسيد محمود زكي، ص56)

-وقيل هي: النشاط الذي يستخدم للتأثير على الناس للتعاون نحو هدف معين وجدوا أنفسهم أنه صالح. (محمود شيت، 1972، ص17)

ومن التعريفات التي تظهر فيها الثقافة الإسلامية: القيادة بمعناها العام في الإسلام: هي السلوك الذي يقوم به شاغل الخلافة. (أبو العينين، 1417، ص100)

ويمكن ملاحظة أن هذا المفهوم محصور بسلوك نوع واحد فقط من أنواع القيادة العليا .

وفي مفهومٍ آخر للقيادة في الفكر الإسلامي يرى صاحب كتاب القيادة والإدارة التربوية في الإسلام. أن القيادة تحمل أحد المعاني الثلاثة: الإمامة، أو الإمارة، أو الولاية والرعاية. (أبو العينين، 1417، ص102)

وإذا ما نظرنا لمفهوم الإمامة الذي يفيد الآن التقدم والقصد إلى جهة معينة والهداية والإرشاد والقيادة والأهلية لأن يكون المرء قدوة، ومفهوم الإمارة الذي يطلق اليوم على المحافظ والمتصرف أو القائم مقام أو مدير الناحية أو مدير القضاء، وكذلك الولاية تعني التنصيب في موضع يصبح هو المتصرف فيه .

وهذا المفهوم أيضًا يقتصر على القيادة العليا وما في معناها فقط دون إعطاء باقي المستويات من القيادة حقها في المفهوم الإسلامي للقيادة.

ونلاحظ أن التعريفات كلها تدور حول ثلاثة عناصر تتمثل في:

وجود جماعة من الناس، ووجود شخص من بينهم قادر على التأثير الإيجابي في سلوكهم،ويحقق الأهداف المشتركة. (أبو العينين، 1417، ص105)

وعليه يمكن صياغة التعريف للقيادة الإسلامية بمفهومها الشامل من منطلق إسلامي على النحو الآتي: هي أمانة التوجيه والقدوة التي يتحملها المسلم في موقعه، ليحقق أهداف جماعة المسلمين الدينية والدنيوية المنبثقة من شرع الله. (البقري، 1981، ص55)

المبحث الأول: نبي الله يوسف عليه السلام.

إن الحديث عن المشروع الإصلاحي بقيادة نبي الله يوسف عليه السلام –أو كما شاع تسميته بالمشروع اليوسفي الذي أنقذ مجتمعات من الهلاك في عز الأزمة الاقتصادية، لا يمكن أن نفهمه إلا في إطار الحديث عن الجوانب التي شملها هذا الإصلاح، بغية الوقوف عند أهم المحطات التي مر بها بدءًا من الفكرة فالتخطيط ثم التنفيذ وهي مجالات كثيرة، منها المجال الخُلقي، والمجال السياسي، والمجال الفني، ويصعب الإلمام بها في بضع صفحات كهذه، لأنه تقصير وإجحاف في حق نبي اختاره الله ليكون مصلح زمانه(فيصل، 1983، ص120)، ولذا سنعرض جانبين هما محورا قصة يوسف عليه السلام، وتدور حولهما تفاصيل القصة كلها وهما:

أولاً: الجانب الاقتصادي

ويتمثل في أول اختبار اقتصادي يُسنده ملك مصر إلى النبي يوسف عليه السلام بناءً على طلبه وهو اختبار قاسٍ وابتلاء شديد، لأن الأمر يتعلق بقيادة منصب في ظل أزمة قادمة لا محالة، تفرض عليه توفير المؤونة من طعام وشراب لشعب مقبل على سبع سنين عجاف، إنه عبء يتهرب منه أحكم الرجال وأشدهم صبرًا وأقواهم احتمالاً، وقد تقدم عليه السلام في مجال ينعدم فيه من يتقدم، وصدَّر نفسه لمواجهة مرحلة لا يوجد سواه ممن يستطيع تسيير دفة البلاد بسلام خلالها. (مهدي، 1978، ص224)

وما رأينا ولا سمعنا بحاكم فعل مثل ما فعله يوسف عليه السلام في مصر قبل البعثة المحمدية وبدأ بذلك أول مشروع إصلاحي له، وهو مشروع لم يقتصر على تفسير الرؤيا فحسب، بل تجاوزه إلى وضع برنامج متكامل ومدروس على أرض الواقع، استطاع من خلاله أن ينجو بشعب من الهلاك إلى بر الأمان والرخاء، وفق سياسة حكيمة ومنهجية مدروسة بإحكام راعى فيها الخطوات التالية:

أ- العمل الزراعي الدائب الذي لا ينقطع: وهو المقصود في قوله تعالى على لسان نبيه يوسف عليه السلام: **سمحقَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًاسجى** (يوسف: 47)، لتحقيق الأمن الغذائي في السنوات العجاف المقبلة. (عبد الكريم الخطيب، ص22)

ب- تخزين الثمار وحفظها من التلف: وهي سياسة اقتصادية، الهدفُ منها عدم استهلاك كل إنتاج العمل من ثمار وحبوب، بل يتعين تخزين ما يكفي منه لسنوات الضيق والأزمات ولا يعني تخزين جزء من الإنتاج إبعاده عن الاستهلاك فقط، بل يشمل خطة وطريقة علمية تجعله آمنًا من التلف طوال مدة الأزمة (عبد الكريم الخطيب، ص22)، وهو ما تعبر عنه حكمة سيدنا يوسف في قول الله تعالى: □□□□□□□□□□□□□□□ (يوسف: 47).

ج- عدم الإسراف في الاستهلاك: وهو المُعَبَّر عنه في قوله تعالى على لسان نبيه يوسف عليه السلام، وهي إشارة حكيمة إلى ضرورة الاقتصاد في الاستهلاك، ولذلك جُعلت الموازنة بين الاستهلاك والادخار من صفات عباد الرحمن كما في قوله تعالى: □□□□□□□□□□□□□□□□ (الفرقان: 67).

د- وجوب تحقيق فائض يسمح بإعادة الإنتاج، لمواجهة متطلبات هذه السنوات وما بعدها وقد صور القرآن الكريم هذه السنوات بأنها كما في قوله تعالى: □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ (يوسف: 48)، وهو تصوير يفيد مدى شدة نهم هذه السنوات إن لم يتم التخطيط لها. (النبهان، 1970، ص120)

هـ- حسن استخدام الفائض في العملية الإنتاجية، وتحقيق الموازنة بين كل من الإنتاج والاستهلاك، لتوليد المزيد من الفائض الذي سيساعد بدوره على إعادة الإنتاج وتحقيق الرخاء، وفي هذا يقول عز وجل: □□□□□□□□□□□□□□□ (يوسف: 49).

و- أهمية العنصر البشري، والمتمثلة في اختيار مساعدين أمناء له، وعلى رأسهم أخوه الصغير الذي كان عونًا له ويدًا أمينة تشد من أزره، الأمر الذي انعكس إيجابًا على تجاوز آثار القحط والمجاعة، مما جعل مصر محط آمال شعبها ومخزن الطعام لها ولجيرانها. وبهذه السياسة الاقتصادية الرشيدة والحكمة الجيدة، أصبح سيدنا يوسف عليه السلام أول اقتصادي عرفته البشرية. (النبهان، 1970، ص122)

بعد هذه الخطة التي نهجها يوسف عليه السلام لتدبير الأزمة الاقتصادية، يُطرح السؤال التالي: ما مدى استفادة الدول المجاورة لمصر من هذا الإصلاح؟ أم أن المشروع شمل مصر وحدها؟

إن النبي يوسف عليه السلام استطاع أن يدير الأزمة الاقتصادية ليس في مصر فحسب، بل وضع خطة تفصيلية لكيفية التعامل مع القادمين من البلاد المجاورة لمصر، وعلى رأسها منطقة فلسطين التي أصابها هي الأخرى القحط، مما جعل الناس يفدون أفواجًا إلى مصر من أجل الكيل، خاصة بعدما سمعوا عن الرخاء الاقتصادي وعن سياسة يوسف عليه السلام ، وكان إخوته من بين الوافدين، يقول تعالى: ﴿ ﴾ (يوسف: 58)، فكانت معاملة يوسف عليه السلام لهؤلاء الوافدين مبنية على إجراءات دقيقة أثناء الكيل لهم، اعتمد فيها الإجراءات التالية:

1- وضع نظام البطاقة التموينية، حيث حدد كمية الطعام التي تعطى للقادمين بقدر حمل بعير واحد لكل شخص، حتى يتمكن الجميع من الحصول على الطعام.

2- جعل لكل شخص بطاقة خاصة به، حتى يعرف من خلالها أنه حصل على الطعام، درءًا لأي فوضى. (بوعلا، 1416، ص114)

وكان يوسف عليه السلام يستقبل الوفود بنفسه، ثم يبدأ بسؤالهم من أين أتوا ومن أي عائلة هم وكان يعاملهم بكل احترام وأدب ويختم بطاقتهم دون إهانة. واشترط على كل من أراد الطعام أن يأتي ومعه بضاعة بلده عملاً بنظام المقايضة.

بهذا الأسلوب استطاع يوسف عليه السلام أن يحل مشكلة البطالة نتيجة إعمال نظام المقايضة، فحفز الناس على الإنتاج لتصبح بذلك مصر من الدول المنتجة في تلك الفترة، كما عمل أيضًا على تشغيل الأيدي العاملة من خلال توظيف وتشكيل فرق، لفرز البضائع وتصنيفها وإعادة بيعها والاستفادة منها. (بوعلا، 1416، ص114)

ثانيا : ما بعد الإنتاج وجني الأرباح، وإعادة دورة الإنتاج:

يبذرون ما احتفظوا به في سنبله من قبل سبع سنين، فإذا ما ارتفع النبات وغطى الأرض وزكا الثمر جمعوه وعصروا زيوتهم وفاكهتهم. (رفعت، ص15)

ومن هذا نستشف أن خطة يوسف عليه السلام كانت تستهدف المجتمع بأسره ﴿ تزرعون﴾، وإرادته الحكيمة متوجهة لإيجاد صفات في ذلك المجتمع تمكن من تحقيق الهدف المرسوم واجتثاث أي عائق في سبيل التنمية ومن ذلك:

1- زيادة ساعات العمل وزيادة استثمار الطاقة الإنتاجية للأمة خلال المرحلة الأولى بأكملها، يتبين ذلك من خلال قوله: ﴿تزرعون سبع سنين دابا﴾ والدأب في اللغة يعني العادة والاستمرار، وهذا يستدعى محاربة البطالة بجميع أنواعها ولاسيما البطالة المقنّعة التي تظهر المجتمع بغير صورته الحقيقية ظاهره الرحمة وباطنه العذاب. (أبو بكر، 1983، ص27)

2-تنمية الوعي الادخاري كما يبينه قوله: ﴿فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون﴾ وهذا يستدعي محاربة ظاهرة الاستهلاك التي كانت منتشرة عند المصريين في عصره عليه السلام كما تذكر ذلك بعض المصادر، وبإيجاد هذه الصفات الحسنة ومحاربة تلك الصفات الذميمة يتحقق ما أراده يوسف عليه السلام من رفع مستوى الإنتاج والموازنة بين متطلبات الإنتاج والادخار والاستهلاك.

لقد اكتملت للموازنة التي أرسى يوسف عليه السلام أسسها وقواعدها أركان الموازنة التخطيطية وتفصيل ذلك أن مفهوم الموازنة التخطيطية إنما يقوم على فكرة التوازن والموازنة، وقد قام يوسف عليه السلام بالموازنة بين الإنتاج الزراعي والاستهلاك في ضوء الظروف المتاحة وذلك بغرض تخطي الجدب والقحط. (إبراهيم، 1403، ص175)

3- إن موازنة سيدنا يوسف قد توافر لها مبدأ المشاركة، باشتراك المستويات الإدارية في المسئولية مسئولية مباشرة عن تحقيق الخطة في مراحل إعدادها وتنفيذها.

ولقد استنبط ذلك من مخاطبته لرسول الملك بقوله ﴿تزرعون﴾، ﴿حصدتم﴾، ﴿فذروه﴾، ﴿تحصنون﴾، إذ الخطاب هنا بصيغة الجمع، أي للناس المخاطبين جميعاً وليس بصيغة المفرد أي لجميع الناس والمسئولين وهذه إشارة إلى ضرورة اشتراك كافة المستويات الإدارية عليا ووسطى وتنفيذية في إعداد الموازنة التخطيطية. (إبراهيم، 1403، ص177)

4- إن موازنة سيدنا يوسف قد توافر لها مبدأ توفير الحوافز، ومبدأ الواقعية في الأهداف، وتناسبها مع الإمكانات، ذلك أنه وقد وضح للناس أن سنوات كساد سبع ستعقب الرخاء، حمل إليهم البشرى تطمئنهم وتحفزهم، وهي أن هذه الأزمة إلى انقطاع، إذ سيأتي على الناس عام فيه يغاثون ويرزقون وفيه يعصرون، ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ (يوسف: 49).

5-كما أن هذا التخطيط والتدبير الاقتصادي توسع بجعل الفائض من الطعام في مصر حقا لجميع الناس، ولكن بمقادير محددة حمل بعير، ونظم ذلك ببطاقات بحيث يعرف من أخذ نصيبه ممن لم يأخذ. (عدنان التركماني، ص101)

فقضى يوسف (عليه السلام) على الاحتكار والبطالة والتسول بخطة عبقرية لم يسبق لها مثيل، وقد كانت، خطة يوسف عليه السلام ترمي بأن يحضر كل من أراد الحصول على الطعام معه بضاعة من صنع بلده تماماً كمبدأ المقايضة: الطعام مقابل البضاعة التي يحضرونها. (عدنان التركماني، ص101)

وإن تأويل يوسف عليه السلام للرؤيا يحمل في طياته معان أزلية، هي سنن تتكرر في الأمم، فحياة الأمم لا تسر على وتيرة واحدة، بل تتأرجح بين فترات الخصب وفترات القحط، بين رخاء وكساد، أو غنى وفقر. (فيان، 2013، ص9)

وإن من أهم الدروس المستقاة من هذه القصة وهذا الأنموذج الاقتصادي الرباني الفريد هي إثارة الفكر والرأي حول كيفية الاستفادة من الطفرة التي تعيشها دولتنا حالياً، حيث إن الأيام دول، فكما نعيش اليوم طفرة خير ورخاء وتقدم ووفرة في الموارد، فقد عاشت المنطقة بأسرها أزمة مالية طويلة وقاسية، فهل تستمر هذه الطفرة سبع سنوات أم تزيد أم تقل؟ لا أحد يستطيع الجزم بهذا الغيب بإطلاق، ولكن المهتمين بالإسراف والنظر البعيد للمستقبل معنيون بأن يبتكروا حلولا تجعل من مواردنا الحالية ضمانة تقينا شر المستقبل.

ثالثا: الإصلاح العقدي والديني

إن انشغال نبي الله يوسف عليه السلام بالتخطيط للأزمة الاقتصادية التي حلّت بأرض الفراعنة، لم يمنعه من أداء مهمته الدعوية والإصلاحية في ظل مجتمع كان يعمه الجهل وفساد العقيدة وعلى الرغم من مكوثه مدة في السجن، فإن هذا لم يكن سدًّا منيعًا لمزاولة الدعوة إلى الله تعالى وإصلاح النفوس، ويتضح ذلك من خلال إخبار الله تعالى بقصته التي يصف فيها فترة دخوله السجن: ▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ (يوسف: 36-37).

ومن هنا بدأت سلسلة الإصلاح العقدي عند يوسف عليه السلام ، حيث انتهز فرصة تواجده بالسجن ليبث بين السجناء العقيدة الصحيحة، فكونه سجينًا لا يعفيه من تصحيح العقيدة الفاسدة، والأوضاع الفاسدة القائمة على إعطاء حق الربوبية للحكام، وفي هذه الفترة، كان قد بدأ الدعوة إلى الإسلام ديانة التوحيد الخالص، وقرر أنها دين آبائه إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وقررها في صورة واضحة كاملة دقيقة شاملة. (رفعت، 1405، ص115)

ولكن لنتأمل كيف بدأ يوسف عليه السلام دعوته الإصلاحية أخاطبهم بنفس الأسلوب الذي كان سائدًا في مصر آنذاك؟ أم أنه لجأ إلى منهج خاص به كي يدخل إلى قلوب الناس كقائد؟

لم يبدأ يوسف عليه السلام دعوته لإصلاح النفوس بهدم صرح العقائد الفاسدة مباشرة، بل استعمل منهج التدرج، وذلك عن طريق التقرب أولاً إلى الشخص المراد نصحه وإرشاده قصد كسب مودته، حيث عمد عليه السلام في البداية إلى طمأنة هؤلاء السجناء بأنه سيفسر لهم رؤياهم انطلاقًا مما علّمه ربه، وهنا إشارة قوية من يوسف، ودقة منهجية في استعمال جملة مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي، حيث يؤكد على أن ما أوتيه من علم ليس من وحي خياله بل مستمد من وحي الله تعالى. (محمد، 1979 ص90)

ونلاحظ أن يوسف عليه السلام كان يوجه الخطاب بصيغة الجمع حتى لا يحرجهم وينفّرهم، خاصة وأن سياق كلامه كان موجهًا إلى بيت العزيز، وحاشية الملك، والملأ من القوم، والشعب الذي يتبعهم، وهي كياسة وحكمة، ولطافة حسنة، وحسن مدخل. (القرطبي، 2003، ج10، ص38)

ويواصل يوسف عليه السلام منهجه في الإصلاح العقدي بعدما كشف عن معالم ملة الكفر، لينتقل مباشرة إلى بيان معالم ملة الإيمان الصحيحة التي اتبعها هو وآباؤه قائلاً: □□□□□□□□□□□□□ (يوسف: 38)، ويزيد يوسف عليه السلام من التقرب إلى هؤلاء الغافلين بنوع من الحلم والتلطف قائلاً: □□□ □□□ (يوسف: 39–40)، فهو يتخذ منهما صاحبين لا عدوين من أجل إمتاعهم ومؤانستهم، وهو منهج غاية في الدقة استعمله يوسف الصدّيق كمدخل إلى قلوب هؤلاء، من أجل تفنيد العقائد الجاهلية الفاسدة، وبناء مقومات العقيدة السليمة، وهدم قوائم الشرك والجهل، بذلك يكون

عليه السلام قد رسم معالم هذا الدين ومقومات هذه العقيدة وقد استقر في اعتقاد الناس فعلاً أن الحكم لله وحده، لأن العبادة لا تكون إلا لله وحده والخضوع للحكم عبادة. (أبو قحف، 2003، ص67)

إن أقل ما يمكن أن نقول عن هذا الأسلوب القيادي الدعوي والإصلاحي، إنه فن من فنون الدعوة، ومنهج من مناهج الإصلاح العقدي الذي لازم يوسف عليه السلام طيلة فترته الإصلاحية. (أبو قحف، 2003، ص71)

ويمكن القول إن مشروع يوسف عليه السلام الإصلاحي، مشروع متكامل الأبعاد، لم يعتمد فيه على التواكل، بل نهج فيه أساليب دقيقة وسار فيه بخطى ثابتة فرسم أولى ملامحه الاستشرافية في السجن، ليخرج به إلى الناس في صيغة متكاملة مشروع إصلاحي لم يتوقف عند الجانب الاقتصادي فحسب، بل جاء لإصلاح النفوس أولاً من براثين الجاهلية، ثم انتقل لإصلاح مجالات الحياة الأخرى من اقتصاد وسياسة إنه مشروع أقل ما يمكن أن يقال عنه متكامل الأبعاد. (مهدي، 1978، ص224)

المبحث الثاني: نبي الله شعيب عليه السلام

جاء شعيب رسولا من قبل الله إليهم وأمرهم بعبادة الله، وتنفيذ تعاليم السماء، ونهاهم عن عبادة ذواتهم، أو عبادة الثروة الزائلة، كما نهاهم عن الإنقاص في المكيال والميزان، لأنه نوع من الظلم والعلاقة الفاسدة بين أبناء البشر والتي سوف تؤدي إلى زوال الخير، وحذرهم من يوم يحيط بهم عذابه فلن يجدوا مفرا منه. (جميل، 1980، ص12)

فكانت أولى دعواته بعد دعوته بالعودة إلى الله سبحانه، هي العودة إلى الفطرة السليمة وإقامة الموازين في المعاملات التجارية، وكما قال الله سبحانه: □ (الأعراف: 85)

الإيمان بالله سبحانه يستدعي الوفاء بالكيل بصورة تامة وعدم بخس الناس أشياءهم المادية، وعدم الإفساد في الأرض الذي قد يكون نتيجة الفساد الاقتصادي. (جميل، 1980، ص14)

ومن هنا جاءت دعوة النبي شعيب، عليه السلام، إلى إصلاح مسيرة الاقتصاد في قومه، من اقتصاد قائم على أساس الاستغلال والاستئثار، إلى اقتصاد قوامه الوفاء بالحق وبتلك الدعوة تبدأ مسيرة الإصلاح. (قحطان، 1417، ص22)

فحين يكون المجتمع رشيدا من الناحية الاقتصادية فإنه لا ينهب ولا يغش، بل ولا يفحش في الربح أيضا أو يسعى كل طرف للحصول على المنفعة الكبرى، وهذا هو التطلع الأرفع الذي يجب أن يهدفه المصلحون في حقل الاقتصاد، أن يرى كل طرف منفعة الآخرين بمثل ما يرى منفعته فلا يبخس أحدا شيئا. (قحطان، 1417، ص25)

وفي سورة هود تحدثنا الآيات عن حركة النبي شعيب، عليه السلام، الإصلاحية بقول الله سبحانه: ﴿ (هود: 84).

فقول النبي لهم يدل على رفاهية حياتهم المادية بحيث لا يحتاجون معها إلى الطرق الملتوية للحصول على المال، فضلاً عن أن سلوك السبل المنحرفة يؤدي إلى خسارة هذه الحياة الجيدة وحلول عذابٍ يومٍ محيطٍ عليهم. (الفنجري،1972، ص91)

ثم قال تعالى عن لسان نبيه شعيب: ﴿ (هود: 85).

ثلاث ثغرات بدأت تنخر كيان حضارتهم باتساعها شيئاً فشيئاً، وقد حذّر النبي شعيب، عليه السلام، قومه منها وهي:

أولاً: الاستهانة بالمعايير الاقتصادية التي كانت موضع ثقة الجميع واستبدالها بالتطفيف وخسران الميزان وبخس الأشياء، الأمر الذي يهدد زعزعة النظام الاجتماعي.

ثانياً: استبدال العلاقة الاجتماعية القائمة على احترام حقوق الآخرين، بحالة الصراع الطبقي، ومحاولة البعض للاستيلاء على حقوق الآخر.

ثالثاً: البدء بالإفساد في الأرض بالهدم والإفساد والإسراف في الانتفاع. (عناية، 1992، ص21)

المفاسد الاقتصادية

هذا النبي وهذا الأخ الودود المشفق على قومه كأي نبي في أسلوبه وطريقته في بداية الدعوة دعاهم أولاً إلى ما هو الأساس والعماد والمعتقد وهو التوحيد وقال: ﴿ (الأعراف: 59).

ثم أشار إلى أحد المفاسد الاقتصادية التي هي من إفرازات عبادة الأصنام والشرك، وكانت رائجة عند أهل مدين يومئذٍ جدًا، وقال: ﴿ ﴾ (هود: 84).

ورواج هذين الأمرين بينهم يدل على عدم النظم والحساب والميزان في أعمالهم ونموذجًا للظلم والجور والإجحاف في ذلك المجتمع الثري. (عناية، 1992، ص22)

إن قوم شعيب أهل مدين وأصحاب الأيكة كانوا مستقرين في منطقة حسّاسة تجارية، وهي على طريق القوافل القادمة من الحجاز إلى الشام، أو العائدة من الشام إلى الحجاز، ومن مناطق أُخَر.

وهذه القوافل تحتاج في أثناء الطريق إلى أمور كثيرة وطالما يسيء أهل المنطقة الاستفادة من هذه الحالة، فهم يستغلونها فيشترون بضائعه بأبخس ثمن ويبيعون عليهم المستلزمات بأعلى ثمن وينبغي الالتفات إلى أن أكثر المعاملات في ذلك الحين كانت قائمة على أساس المعاوضة سلعة بسلعة.

وربما تذرعوا عند شراء البضاعة فيها عدة عيوب، وإذا أرادوا أن يبيعوا عليهم عرّفوها بأحسن التعاريف، وعندما يزنون لأنفسهم يستوفون الوزن، وإذا كالوا الآخرين أو وزنوا لهم لا يهتمون بالميزان الصحيح والاستيفاء السليم، وحيث أن الطرف المقابل محتاج إلى هذه الأمور على كل حال ومضطر إليها، فلا بد من أن يقبلها ويسكت عليها. (ليلى، 1403، ص118)

وبغض النظر عن القوافل التي تمرّ عليهم، فإن أهل المنطقة نفسها المضطرين إلى التعامل ببضائعهم مع هؤلاء المطففين، وليسوا بأحسن حظًا من أصحاب القوافل أيضًا.

فقيمة المتاع سواءً كان الجنس يراد بيعهُ أو شراؤه تتعين بحسب رغبة الكَسَبَة هؤلاء والوزن والمكيال على كل حال بأيديهم، فهذا المسكين المستضعف عليه أن يستسلم لهم كالميت بيد غاسله.

ثم يؤكد شعيب عليه السلام على نظامهم الاقتصادي، فإذا كان قد نهى قومه عن قلّة البيع والبخس في المكيال، فهنا يدعوهم إلى إيفاء الحقوق والعدل والقسط حيث يقول: {ولا تنقصوا المكيال والميزان}.

ونجد في نهاية الآية أن شعيبًا يخطو خطوة أُخرى وأوسع ويقول لقومه: ﴿ ﴾ فالفساد يقع عن طريق البيع ويقع عن طريق غصب حقوق الإنسان والاعتداء على حقوق الآخرين، والفساد يقع في الإخلال بالموازين والمقاييس الاجتماعية، ويقع أيضًا ببخس الناس

أشياءهم وأموالهم، وأخيرًا يقع الفساد على الحيثيات بالاعتداء على حرمتها وعلى النواميس وأرواح الناس. (ماهر، 2004، ص66)

ثم يخبرهم أن زيادة الثروة التي تصل إلى أيديكم عن طريق الظلم واستثمار الآخرين ليست هي السبب في غناكم، بل ما يغنيكم هو ﴿بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. (ماهر، 2004، ص66)

المنطق الواهي

والآن فلنرَ ما كان ردّ القوم اللجوجين إزاء نداء هذا المصلح السماوي شعيب.

فيما إنهم كانوا يتصورون أن عبادة الأصنام من آثار سلفهم الصالح، ودلالة على أصالة ثقافتهم، وكانوا لا يرفعون اليد عن الغش في المعاملة وتحقيق الربح الوفير عن هذا الطريق ونترك حريتنا في التصرّف بأموالنا فلا نستطيع الاستفادة منها إن هذا بعيد منك.

عاقبة الظالمون

لما رأى قوم شعيب الظالمون أنهم لا يملكون دليلاً ليواجهوا به منطقه المتين ومن أجل أن يسيروا على نهجهم ويواصلوا طريقهم، رشقوه بسيلٍ من التهم والأكاذيب.

فالتهمة الأولى هي ما يلصقها الجبابرة دائمًا والمجرمون بالأنبياء وهي السحر فاتهموه بها ▯▯▯▯▯▯▯▯▯ولا يُرى في كلامك ما هو منطقي وتظن أنك بهذا الكلام تستطيع تقييد حريتنا في التصرف في أموالنا كما نشاء ثم ما الفارق بينك وبيننا لنتبعك ولا مزيّة لك علينا، وبعد إلقاء هذا الكلام المتناقض، إذ تارةً يدعونه من الكاذبين ورجلاً انتهازيًا، وتارةً يدعونه مجنونًا من المسحّرين، وكان كلامهم الأخير هو: إن كان نبيًّا ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ حيث كنت تهددنا دائمًا بهذا اللون من العذاب. (ماهر، 2004، ص78)

وهكذا يبلغ بهم صلفهم ووقاحتهم وعدم حيائهم إلى هذه الدرجة، وأظهروا كفرهم وتكذيبهم في أسوأ الصور.

جواب النبي شعيب عليه السلام

ردّ عليه السلام على من اتهمه بالسفه وقلّة العقل بكلام متين ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ هود [88] أنه يريد أن يفهم قومه أن في عمله هذا هدفًا معنويًا وإنسانيًا وتربويًا، وأنه يعرف حقائق لا يعرفها قومه، والإنسان دائمًا عدوّ

ما جهل فلا تتصوروا أنني أقول لكم لا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تنقصوا المكيال، وأنا أبخس الناس أو أنقص المكيال، أو أقول لكم لا تعبدوا الأوثان وأنا أفعل ذلك كله، كلا فإنني لا أفعل شيئًا من ذلك أبدًا. (يسرى، 1972، ص102)

ثم ينبههم إلى مسألة أخلاقية، وهي أنه كثيرًا ما يحدث للإنسان أنه لا يعرف مصالحه وينسى مصيره، وذلك بسبب بغضه وعدائه بالنسبة لشخص آخر أو التعصب الأعمى واللجاجة في شيء ما، فتبتلوا بما ابتلى به غيركم وما حدث لقوم لوط من البلاء العظيم حيث أمطرهم الله بحجارة من سجيل منضود وقلب مدنهم فجعل عالية سافلها فلا زمانهم بعيد عنكم كثيرًا، ولا مكان حياتهم، كما أن أعمالكم وذنوبكم لا تقل عن أعمالهم وذنوبهم أيضًا. (يسرى، 1972، ص104)

ومدين التي كانت موطن شعيب لم تكن بعيدة عن موطن قوم لوط، لأن الموطنين كلاهما كانا من مناطق الشامات وإذا كان بينهما فاصل زمني، فلم يكن الفاصل بالمقدار الذي يستدعي نسيان تأريخه، وأمّا من الناحية العملية فالفرق كبير بين الانحراف الجنسي الذي كان عليه قوم لوط والانحراف الاقتصادي الذي كان عليه قوم شعيب، لكن كليهما يتشابهان في توليد الفساد في المجتمع والإخلال بالنظام الاجتماعي وإماتة الفضائل الخُلقية وإشاعة الانحراف. (يسرى، 1972، ص106)

التهديدات المتبادلة بين شعيب عليه السلام وقومه

إن شعيبًا هذا النبي العظيم الذي لُقِّب بخطيب الأنبياء لخطبه المعروفة والواضحة، والتي كانت أفضل دليل أمين للحياة الماديّة والمعنوية لهذه الجماعة، واصل محاججته لقومه بالصبر والأناة والقلب المحترق، ولكن تعالوا لنرى كيف ردّ عليه هؤلاء القوم الضالون؟.

لقد أجابوه بأربع جمل كلّها تحكي عن جهلهم ولجاجتهم هود [91] فأولها: أنهم فكلامك أساسًا ليس فيه أول ولا آخر، وليس فيه محتوى ولا منطق قيم لنفكر فيه ونتدبره وليس لديك شيء نجعله ملاكًا لعملنا، فلا ترهق نفسك أكثر وامض إلى قوم غيرنا.

والثانية: إذا كنت تتصور أنك تستطيع إثبات كلماتك غير المنطقية بالقدرة والقوة فأنت غارق في الوهم.

والثالثة: هي أنه لا تظن أننا نتردد في القضاء عليك بأبشع صورة خوفًا منك ومن بأسك، ولكن احترامنا لعشيرتك هو الذي يمنعنا من ذلك. (رفعت، 1987، ص12)

وقولهم الأخير: فمهما كانت منزلتك في عشيرتك، ومهما كنت كبيرًا في قبيلتك إلا أنه لا منزلة لك عندنا لسلوكك المخالف والمرفوض.

ولكن شعيبًا دون أن يتأثر بكلماتهم الرخيصة واتهاماتهم الواهية أجابهم بمنطقه العذب وبيانه الشائق متعجبًا وقال: ﴿ ﴾ هود [92] أفتذروني من أجل رهطي وقبيلتي التي لا تتجاوز عدّة أنفار ولا ينالني منكم سوء، فلِمَ لا تصغون لكلامي في الله؟ وهل يمكن أن تقارن عدّة أفراد بعظمة الله سبحانه وأنتم لم تهابوه وتوقّروه.

وفي الختام يقول لهم: لا تظنوا أن الله غافل عنكم أو أنه لا يرى أعمالكم ولا يسمع كلامكم، بل ﴿ ﴾ حيث أن المشركين من قوم شعيب هدّدوه في آخر كلامهم بالرجم، وأبرزوا قوتهم أمامه، كان موقف شعيب من تهديداتهم على النحو التالي: **سمح**وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ**سجى** أي انتظروا لتنتصروا عليّ بقواكم وجماعتكم وأموالكم، وأنا منتظر أيضًا أن يصيبكم الله بعذابه ويهلككم جميعًا. (الرازي، 1981، ج3، ص534)

عاقبة المفسدين

قرأنا في قصص الأقوام السابقين مرارًا، أن الأنبياء كانوا في المرحلة الأولى يدعونهم إلى الله ولم يألوا جهدًا في النصيحة والإبلاغ وبيان الحجّة، وفي المرحلة التي بعدها حيث لم ينفع النصح للجماعة ينذرها نبيها ويخوّفها من عذاب الله، ليعود إلى طريق الحق من فيه الاستعداد ولتتم الحجّة عليهم، وفي المرحلة الثالثة، وبعد أن لم يُغن أي شيء ممّا سبق تبدأ مرحلة التصفية وتطهير الأرض، وينزل العقاب فيزيل الأشواك من الطريق. (الغزالي، 1988، ص12)

وفي شأن قوم شعيب أي أهل مدين وصل الأمر إلى المرحلة النهائية أيضًا، إذ يقول القرآن الكريم فيهم: ﴿ ﴾ هود [94] الصيحة معناها كل صوت عظيم، والقرآن الكريم يحكي عن هلاك أقوام متعددين بالصيحة السماوية، هذه الصيحة يحتمل أن تكون

صاعقة من السماء أو ما شابهها، وقد تبلغ الأمواج الصوتية حدًّا بحيث تكون سببًا لهلاك جماعة من الناس، وإن حرًا شديدًا محرقًا حلّ في أرضهم سبعة أيام، ولم يهب نسيم بارد مطلقًا، فإذا قطعة من السحاب تظهر في السماء بعد السبعة أيام وتحرك نسيم عليل فخرجوا من بيوتهم، واستظلّوا تحت السحاب من شدة الحر. (الجمال، 1997، ص31)

الخاتمة

بعد هذه الجولةِ في بيانِ القيادةِ النبويّةِ وأثرِها الإصلاحيّ في القرآنِ الكريمِ من خلالِ نموذجَي يوسفَ وشعيبٍ عليهما السلام، يمكنُ تسجيلُ أبرزِ النتائجِ الآتية:

1- أثبتت الدراسةُ أنَّ القيادةَ في المنظورِ القرآنيّ تقومُ على الجمعِ بين الإصلاحِ العقديّ والإصلاحِ الاجتماعيّ والاقتصاديّ، فلا ينفصلُ جانبُ العقيدةِ عن واقعِ الحياةِ ومشكلاتها.

2- كشفتْ قصةُ يوسفَ عليه السلام عن نموذجٍ متكاملٍ للقيادةِ الإداريةِ والاقتصاديةِ القائمةِ على التخطيطِ الاستراتيجيّ، وحسنِ إدارةِ الأزماتِ، وترشيدِ الاستهلاكِ، وتحقيقِ الأمنِ الغذائيّ.

3- بيّنتْ الدراسةُ أنَّ القيادةَ الناجحةَ لا تقتصرُ على معالجةِ الأزماتِ الماديةِ، بل تمتدُّ إلى إصلاحِ العقائدِ والأفكارِ والأخلاقِ، كما ظهر في منهجِ يوسفَ عليه السلام الدعويّ داخلَ السجنِ وخارجه.

4- أظهرتْ دعوةُ شعيبٍ عليه السلام أنَّ الفسادَ الاقتصاديَّ من أخطرِ أسبابِ انهيارِ المجتمعاتِ، وأنَّ التطفيفَ والغشَّ والاحتكارَ وبخسَ الحقوقِ تؤدي إلى اختلالِ النظامِ الاجتماعيّ وفسادِ القيم.

5- أكدت الدراسةُ أنَّ الأنبياءَ عليهم السلام قدَّموا أروعَ صورِ القائدِ القدوةِ؛ إذْ توافقَ قولُهم مع فعلِهم، فكانوا نماذجَ عمليةً في الصدقِ والنزاهةِ والإصلاحِ وتحملِ المسؤولية.

6- خلص البحثُ إلى أنَّ المنهجَ القياديَّ النبويَّ يمتلكُ مقوماتٍ صالحةً لمعالجةِ كثيرٍ من أزماتِ المجتمعاتِ المعاصرةِ، ولاسيما في مجالاتِ الاقتصادِ والإدارةِ والإصلاحِ الاجتماعيّ والتربويّ.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1. ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، 1414هـ، لسان العرب دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة .
2. أبو العينين ،عبدالشافي محمد أبو الفضل، القيادة الإدارية في الإسلام، المعهد العالمي للكفر الإسلامي، هيرندن– فرجيينا – الولايات، المتحدة الأمريكية – الطبعة الأولى، 1417هـ.
3. أبو قحف، عبد السلام، 2003م، أساسيات التنظيم والإدارة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.
4. ألمناف، جميل كاظم، 1980م، القيادة والأزمة الحضارية، ،دار الرشيد، بغداد.
5. البقري، ماهر، ١٤٠١ هـ/ -١٩٨١م، القيادة وفعاليتها في ضوء الإسلام مؤسسة شباب الجامعة –الإسكندرية .
6. بوعلا، 1416هـ، النظام الاقتصادي الإسلامي، بحث نشر في كتاب البنوك الإسلامية ودورها في تنمية اقتصاديات المغرب العربي، الناشر البنك الإسلامي للتنمية، جدة، ط1.
7. التركماني، عدنان، المذهب الاقتصادي الإسلامي، مكتبة الوادي، جدة.
8. الجمال، مجدي مصطفي، في شكر، عبد الغفار محرر1997م، المشاركة الشعبية في التنمية، الجمعيات الأهلية وأزمة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في مصر، مركز البحوث العربية.
9. حسن، ماهر محمد صالح،، 2004م، القيادة، أساسيات ونظريات ومفاهيم، دار الكندي، اربد، الأردن.
10. الحسيني، مهدي،1978م، مسؤوليات القيادة الإسلامية، دار المشرق العربي الكبير، لبنان،
11. خطاب، محمود شيت ، ١٩٧٢م، الإسلام والنصر، دار الفكر، ط٢.
12. الخطيب، عبد الكريم، السياسة المالية في الإسلام وصلتها بالمعاملات المعاصرة، دار الفكر العربي.
13. الدوري، قحطان ، 1417هـ، الاحتكار واثاره في الفقه الإسلامي، دار العالم للكتب الرياض.
14. الزمخشري ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (المتوفى: 538هـ)، 1419هـ – 1998م. أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
15. العطار، ليلى عبد الرشيد، 1403هـ. الجانب التطبيقي في التربية الرياض،

16. علي، فيان صالح ، 1434هـ- 2013م ،أبعاد اقتصادية في قصة النبي يوسف عليه السلام في ضوء القران الكريم، مجلة كلية العلوم الإسلامية.
17. عناية، غازي، ضوابط تنظيم الاقتصاد في السوق الإسلامي، دار النفائس، بيروت،
18. العوا، محمد سليم ، 1979م،في النظام السياسي للدولة الإسلامية، المكتب المصري الحديث، ط3.
19. العوض، رفعت، الاقتصاد ومصادره في الفقه الاسلامية، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة.
20. العوضى، رفعت، 1987م، فقه الاقتصاد الإسلامي وطبيعة التشريع فيه، حوليه كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد الخامس.
21. العوضي، 1405هـ، من التراث الاقتصادي للمسلمين، رابطة العالم الإسلامي.
22. الغزالى، عبد الحميد، 1988م، الإنسان أساس المنهج الإسلامي في التنمية الاقتصادية، القاهرة، مركز الاقتصاد الإسلامي بالمصرف الإسلامي الدولي للاستثمار والتنمية.
23. فخري مرار، فيصل، 1983م، الإدارة الأسس والنظريات، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان.
24. الفنجري ، 1972م، المدخل الى الاقتصاد الإسلامي، دار النهضة العربية.
25. القرطبي ،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: 671 هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري: 1423 هـ/ 2003 م. الجامع لأحكام القرآن، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.
26. يسرى، عبد الرحمن، 1972م، تحليل أثر العوامل الاجتماعية على التنمية الاقتصادية الإسكندرية، دار الجامعات المصرية.

1. 1 . Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din al-Ansari al-Ruwayfi'i al-Ifriqi (d. 711 AH), 1414 AH, Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut, Third Edition.

2. Abu al-Aynayn, Abd al-Shafi Muhammad Abu al-Fadl, Administrative Leadership in Islam, The International Institute for Islamic Discourse, Herndon, Virginia, USA, First Edition, 1417 AH.

3. Abu Qahf, Abd al-Salam, 2003 CE, Fundamentals of Organization and Management, Dar al-Jami'a al-Jadida, Alexandria.

4. Al-Munaf, Jamil Kazim, 1980 CE, Leadership and the Civilizational Crisis, Dar al-Rashid, Baghdad.

5. Al-Baqari, Maher, 1401 AH/1981 CE, Leadership and its Effectiveness in Light of Islam, Shabab al-Jami'a Foundation, Alexandria.
6. Bouala, 1416 AH, The Islamic Economic System, a study published in the book Islamic Banks and Their Role in Developing the Economies of the Maghreb, Islamic Development Bank, Jeddah, 1st edition.

7. Al-Turkmani, Adnan, The Islamic Economic Doctrine, Al-Wadi Library, Jeddah.

8. Al-Jamal, Magdi Mustafa, in Shukr, Abdul Ghaffar, ed. 1997, Popular Participation in Development: Civil Society Organizations and the Crisis of Economic and Social Development in Egypt, Arab Research Center.

9. Hassan, Maher Muhammad Saleh, 2004, Leadership: Fundamentals, Theories, and Concepts, Dar Al-Kindi, Irbid, Jordan.

10. Al-Husseini, Mahdi, 1978, Responsibilities of Islamic Leadership, Dar Al-Mashriq Al-Arabi Al-Kabir, Lebanon.

11. Khattab, Mahmoud Sheet, 1972, Islam and Victory, Dar Al-Fikr, 2nd edition.
12.. Al-Khatib, Abdul Karim, Fiscal Policy in Islam and its Relation to Contemporary Transactions, Dar Al-Fikr Al-Arabi.

13. Al-Douri, Qahtan, 1417 AH, Monopoly and its Effects in Islamic Jurisprudence, Dar Al-Alam for Books, Riyadh.

14. Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmud ibn Amr ibn Ahmad, Jar Allah (d. 538 AH), 1419 AH - 1998 CE. The Foundation of Eloquence, edited by Muhammad Basil Ayoun Al-Sud, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, Beirut, 1st edition.

15. Al-Attar, Laila Abdul Rashid, 1403 AH. The Applied Aspect of Education, Riyadh.

16. Ali, Fayan Saleh, 1434 AH - 2013 CE, Economic Dimensions in the Story of Prophet Joseph (peace be upon him) in Light of the Holy Qur'an, Journal of the College of Islamic Sciences.

17. Enaya, Ghazi, Regulations for Organizing the Economy in the Islamic Market, Dar Al-Nafais, Beirut.
18. Al-Awa, Muhammad Salim, 1979, On the Political System of the Islamic State, Modern Egyptian Office, 3rd ed.

19. 2. Al-Awad, Rifaat, Economics and its Sources in Islamic Jurisprudence, University Student Library, Mecca.

20. 3. Al-Awadi, Rifaat, 1987, Islamic Economic Jurisprudence and the Nature of Legislation Therein, Annual of the College of Sharia and Islamic Studies, Qatar University, Issue 5.

21. 4. Al-Awadi, 1405 AH, From the Economic Heritage of Muslims, Muslim World League.

22. 5. Al-Ghazali, Abdul Hamid, 1988, Man as the Foundation of the Islamic Approach to Economic Development, Cairo, Center for Islamic Economics at the International Islamic Bank for Investment and Development.

23. 6. Fakhri Marar, Faisal, 1983, Management: Foundations and Theories, Majdalawi Publishing and Distribution House, Amman.

7. Al-Fanjari, 1972, Introduction to Islamic Economics, Arab Renaissance House